عليه دونهم ولا لمدحه وتركهم. فأما وهو فريد دهره ونسيج وحده فالثناء عليه لازم وتقريظه واجب وما عسى أن يقول المرء في كاتب فتح الله عليه بطريقة فذة وأسلوب رشيق وخفة يدم الوقار معها ولا تتيسر لسواه وهي عليه غير مستعصية. وكل من اطلع على كتابته أشرق له منها نور المعرفة واستبان أغراضها فلا تستغلق عليه ولا يمل تلاوتها. وكل كاتب من عظماء الكتاب في هذا الوجود أسلوبه مقلد وطريقته مأخوذة من طرائق المتقدمين إلا هذا الكاتب فانه مبتكر لأسلوبه. وليس الاسلوب هو كل الكتابة بل لابد من أن تقترن به سلامة العبارة وجزالة اللفظ وفخامة المعنى وان يقرأ المرء الكتابة فلا يرى فيها مايضجره ولا يشعر بسأم أو ملل وكل ذلك من خصاله في كتابته وشيمه في انشائه. وقد أمكنه الله أن يثبت وأن يثابر على إصدار مجلته في هذا البلد الذي لا يعرف قدر الاحسان ولا قيمة الابداع. ودخلت مجلته بفضل صبره وجلده في سنتها الثامنة وسيحيي لها ليلة فريدة في مسرح برنتانيا. وان سلامة ذوقه وخفة روحه ليست مقصورة على الكتابة بل هي شاملة لكل ما يفعله حتى اذا ابتسم أو عبس. مشي أو قعد. أكل أو نام. فلا نشك بعد هذا في أن الليلة ستكون من خير مايلهم المرء أن يوفق اليه من أنواع السرور »

مرسي ياسي فؤاد. والحمد لله فقد كانت حفلتي عند حسن ظنك بي وفقني الله وإياك الى ماتريد.

مع سلطان زنجبار

من

مفكرات سليم سركيس

حدث سنة ١٨٩٥ انني كنت قد أصدرت جريدتي « المشير » نحو سنتين. ولدى مراجعة دفاتري وجدت أنها ترسل منذ اصدارها إلى المرحوم حمد بن ثويني سلطان زنجبار في تلك الأيام وقيمة الاشتراك لم تسدد عن السنتين فكتبت اليه كتاباً لطيفاً

استفهاماً عن وصول الشير اليه اذ لم يأت علم بوصوله ولا البريد بعيده. فلما كان البريد التالي جاءني منه كتاب لطيف عن وصول الشير في أوقاته وسروره من مقالاته معتذراً عن تأخير دفع الاشتراك بإرسال حوالة بقيمة الف فرنك مع ان قيمة الاشتراك ٢٠ فرنكاً فقط .

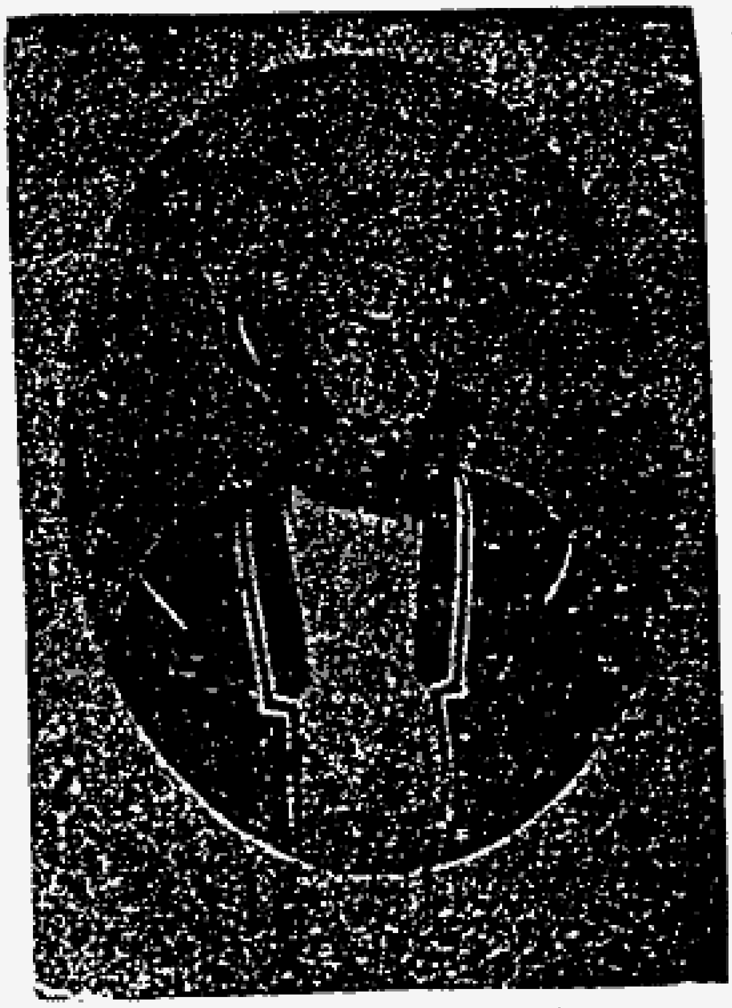

﴿ المرحوم حمد بن ثويني سلطان زنجبار السابق ﴾

فكتبت الى السلطان شاكراً وسألته إرسال رسمه لأنشره في الشير فجاءني الرسم على الأثر وعليه بخط يد السلطان « حج حمد بن ثويني » كما هو ظاهر في الرسم المنشور في هذه المقالة .

فقلت في نفسي — هذا السلطان كريم . أرسل الالف قيمة اشتراكه فيجب أن أخدمه باذاعة فضله استيفاء لمكرمه . وصنعت صورته وطبعتها في صدر أحد أعداد الشير وطبعت ذلك العدد على ورق مصقول وأرسلت الى السلطان ١٠ نسخ من .

ذلك العدد مع كتاب لطيف وألقيت النسخ والكتاب في صندوق البريد يوم الجمعة مساء
وقال أصدقائي ورصفائي الذين عرفوا بما جرى أن البريد الآتي يملأ جيب سركيس
من هبات سلطان زنجبار لأنه اذا كان قد أعطى الالف من أجل اشتراك سنة فهو
سيهب مثلها على الأقل من أجل نشر رسمه .

٭٭٭

في تلك الأيام كانت حانة « البوديجا » بجانب هوتل رويال أشهر الحانات
الكبرى يتردد عليها كبار الانجليز والوطنيين للمنادمات ومطالعة الصحف الانجليزية
وكنت كل يوم أحد اقصد (البوديجا) ظهراً لاقرأ جرائد لندن جمعها بثمن
كأس من الوسكي

ففي يوم الاحد — بعد ارسال المشير والكتاب الى سلطان زنجبار بيوم واحد
دخلت الى البوديجا نحو الظهر وقبل ان اصل الى غرفة المطالعة تحولت الى حيث
يعلقون تلغرافات روتر وهافاس لاقف على الانباء البرقية السياسية
وكان أول ماقرأته في تلغراف روتر ما نصه :

لندن — توفي سلطان زنجبار

. . . .

فدفعت يومئذ اخر فرنك من الالف التي ارسلها المرحوم ثمناً لكاسين من الوسكي
اذهبا عني الكدر

وكان ما كان مما لست اذكره فظن خيراً ولا تسأل عن الخبر

براعة الطلب

لما قرأ صديقي القائمقام محمد بك فاضل أركان حرب السكة الحديد السودانية في
أتبره ـ سودان ـ وصفي لرحلة دولة البرنس محمد علي باشا الى أميركا وعلم أن نسخ هذه
الرحلة قليلة يهديها دولة البرنس الى أخصائه فقط أراد أن يحتال على احراز نسخة
من تلك الرحلة فاهتدى الى الطريقة الآتية :